الأول من نوعه في دراسة (العربية) في المنظمات الدولية

مركز خدمة اللغة العربية يصدر كتاب (اللغة العربية في المنظمات الدولية)

ابها – مرعي عسيري

ضمن جهود مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية الدولية في مجال التخطيط اللغوي ودراسة حال اللغة العربية في المنظمات الدولية صدر كتاب: اللغة العربية في المنظمات الدولية بمشاركة مجموعة من الخبراء الدوليين، حيث تولى تحرير الكتاب والمشاركة فيه د.ناصر بن عبدالله الغالي، وساهم في التأليف كل من: د.أحمد كروم، و د.نبيل عطية الزهيري، ود.محمد لطفي الزليطني، ود.عبدالله العميد، ود.محمد نادر سراج، ود.نسرين بدور، ود.عبدالقادر سبيل.

وجاء هذا الكتاب الذي يتكون من ٣٠٠ صفحة لدراسة واقع اللغة العربية في المؤسسات الدولية وتقييمه، والتعريف بواقع استخدام اللغة العربية داخل أروقة المنظمات، ونوعية الاستخدام، والفرص المتاحة للعربية على المستوى الدولي، والتحديات التي تواجهها، كما يتضمن التعريف بالجهود الرائدة للمملكة العربية السعودية في بذل ما يخدم اللغة العربية ويعزز حضورها في كافة المحافل والمناسبات الدولية، ومنها المنظمات الدولية التي تعكس مكانة اللغة العربية بين لغات الشعوب الأخرى.

يقول محرر الكتاب الدكتور ناصر بن عبدالله الغالي: "اللغة العربية تمثل هوية المجتمع العربي وتعبر عن فكره وتنقل حضارته، وتمثل أبعادا سياسية، وامتدادات حضارية، فهي إحدى لغات منظمة الأمم المتحدة الست، حيث جرى الاعتراف بها لغة رسمية، ولغة عمل في المنظمة في عام ١٩٧٣م، مما حملها عدة مسؤوليات، مجتمعية، وحضارية، وسياسية، فأصبحت اللسان الناطق للمجتمع العربي ، ودولـه، ووفوده الرسمية في المنظمة، والوكالات التابعة لها، تلقى بها الخطب، وتعدّ بها الخطابات، والوثائق ابتداء، وتترجم منها وإليها الوثائق والمستندات ومحاضر الاجتماعات، مما فتح لها الباب على عالم جديد من العلوم والأفكار، بأساليبه، ومصطلحاته المستجدة والمتطورة".

على حين صرح الأمين العام لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية الدكتور عبدالله بن صالح الوشمي أن المركز يحظى بدعم بارز من لدن معالي وزير التعليم الشرف العام على المركز في سبيل تحقيق أهدافه

ومسيرته وتنويع مجالات العمل المختلفة ومنها العمل الجاد في خدمة اللغة العربية دوليا، وذلك لما هو معلوم أن اللغات هي وسيلة التواصل البشري، ووعاء التراكم المعرفي، وهي وسيلة أولى من وسائل التدافع بين الشعوب، ترتقي بارتقاء الأمة الناطقة بها، وتتراجع بتراجعها، كما ترتقي الأمم بلغاتها وتتراجع؛ ولذلك فإن الحضارات والأمم الحيّة، تعتني بلغاتها، ونشرها والمنافحة عنها، ووضع الأنظمة الداعمة لها، وتعزيز حضورها دوليا في المؤسسات الحكومية، والمنظمات، وسائر مجالات العمل والتواصل، مؤكدا أن اللغة العربية تحتل مكانة بارزة على خريطة اللغات العالمية، على مستوى امتدادها الجغرافي، وعلى مستوى عدد الناطقين بها لغةً أولى أو ثانية، وعلى مستوى تأثيرها الديني والاقتصادي والدبلوماسي.

مشيرا إلى أن اللغة العربية منذ الثامن عشر من ديسمبر لعام ١٩٧٣م أصبحت واحدة من اللغات الست في الأمم المتحدة، كما أنها واحدة من اللغات الأكثر في عدد الناطقين بها عالمياً، وتجد إقبالا واسعاً من المهتمين والمتعلمين.

وأضاف د.الوشمي: للمنظمات تأثير عالمي، فهي بوابة واسعة للعمل الثقافي، والمحافظة على الإرث المشترك، وتطوير المعارف والعلوم، والتطلع إلى مستقبل إنساني أفضل؛ ولهذا فقد برزت الحاجة إلى أن تُمَدّ جسور التعاون المشترك بين المنظمات، وبين المعنيين بالحفاظ على اللغات التي تحمل الفكر الحضاري للإنسان، وعليه فإن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية مهتم بالعمل مع المنظمات الدولية من أجل تعزيز العربية في المنظمات، ومن خلالها، مثل عمله في بعض المشروعات المشتركة مع بعض المنظمات الدولية، ومنها اليونيسكو وذلك في دعم فعاليات اليوم العالمي للغة العربية والعمل على إصدار (تقرير اللغة العربية)؛ لرصد واقع اللغة العربية في كل أنحاء العالم، والمنظمات الأخرى، مثل الأليسكو وغيرها، كما يعمل المركز على الإعداد لإقامة ملتقى دولي كبير لـ(اللغة العربية في المنظمات الدولية)، وقد أنهى المركز التخطيط والإعداد المبدئي لهذا الملتقى.

من جهة أخرى فإن هذا الكتاب يستعرض واقع استخدام اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة منذ دخولها في المنظمة رسمياً وبشكل كامل في عام ١٩٧٣م، وقد ركز الكتاب على دراسة منظمة الأمم المتحدة بوصفها أنموذجا للحالة المدروسة؛ لأنها من المنظمات الدولية التي تضم في عضويتها جميع دول العالم المستقلة تقريباً، كما تضم وكالات متخصصة، ومؤسَّسَات فكرية تابعة مثل منظمة اليونسكو، ومنظمة الأغذية والزراعة، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية، وغيرها، وقد تناول الكتاب ثلاثة محاور: المحور الأول تناول التواصل والتوثيق باللغة العربية في المنظمات الدولية: الواقع والتحديات، وتضمن هذا المحور دراسة عن اللغة العربية لغة للعلاقات الدولية، استعرضت حالة اللغات في الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ودرست وضع اللغة العربية باعتبارها لغة مشتركة للعلاقات الدولية. وتضمن هذا المحور أيضا الوثائق العربية في المنظمات الدولية: الأمم المتحدة أنموذجا، كما تناول التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة ودرس آثار دخول العربية في المنظمة على اللغة ذاتها وأهميته بالنسبة إلى تاريخها ووضعها في المنظمة بالمقارنة باللغات الرسمية الخمس الأخرى التي كانت مستخدمة منذ بداية إنشاء الأمم المتحدة. وتضمن أيضا، دراسة اللغة العربية في المنظمات الدولية بين لغة العمل والتواصل.

وتناول المحور الثاني استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية: الأثر الارتدادي وآفاق التنمية، وتضمن دراسة اللغة العربية في اليونسكو، المكتسبات وآفاق التنمية، وتضمن أيضا دراستي حالة شملت مقومات التنمية ومتطلباتها اللغوية: الإسكوا أنموذجًا، واللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية.

أما المحور الثالث فتناول الصراع من أجل التعريب: من الدولي إلى الإقليمي، وتضمن دور المجتمع المدني في خدمة اللغة العربية وتجربة المغرب الأقصى.

يذكر أن المركز أصدر مجموعة من الكتب في المدة القريبة الماضية تتخصص في رصد المؤسسات المعنية في العالم والتعريف بها، وبدأ بذلك من خلال الأدلة المتخصصة في التعريف بالباحثين والمؤسسات المعنية بالعربية في كل من الصين والهند وإندونيسيا، وتصدر قريبا بإذن الله كتب أخرى تتناول اللغة العربية في إسبانيا وألمانيا وإفريقيا وغيرها.

أمسية شعرية للصالح والرشيد في صيف أدبي أبها

ابها– مرعي عسيري

أقام نادي أبها الأدبي ضمن أنشطته الصيفية أمسية شعرية ، شارك فيها الشاعران الأستاذ أحمد الصالح (مسافر)، والشاعر الدكتور عبد الله سليم الرشيد، أدار حوارها وقدم لها د. خالد أبو حكمة، حيث قال "إنه ليل مخضب بالإبداع، ليل يصافح الشعر، يتحسس نبض القصيدة، ليل يشدو ألحاناً شجية، ليل يتعطر بأنفاس شاعرين فذين، تبدو معهما القصيدة نوراً يشع؛ لينثر الحب والإبداع والجمال والرصانة مع الأصالة والمعاصرة"، وأضاف أننا في هذه الليلة نستغل الموقف لنقدم عزاءنا للوطن، على الحادث الأليم الذي وقع في منطقة عسير، وراح ضحيته عددٌ من رجال الأمن، وقال إن نادي أبها الأدبي، ومثقفو ومثقفات منطقة عسير، يرفعون تعازيهم لولاة الأمر وللوطن بأكمله وذوي الشهداء، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرفع ما حل بالمصابين، وأردف بقوله "لا تحزني يا أبها فأنت وجهٍ ناصع للبياض"، ثم قرأ شيئاً من سيرتي الضيفين الذاتية، متحدثاً عمّا قدماه من أعمال أدبية، ثم أعلن عن بدء الأمسيةُ الشعرية، حيث اشتملت على ثلاث جولات..

بدأ القراءة في الجولة الأولى منها الصالح، حيث قرأ نصوص "أبها، أصطفيك في كل حين، عبق العرار"، وَقرأ الرشيد نصوص "من هؤلاء، يا وطني، والبروق تغني"..

وفي الجولة الثانية قرأ الصالح نصوص "ثمالاتي، عاصفة الهدى، مضيفة"، وقرأ الرشيد نصوص "شعري الذي ينحته القلب ويرويه القلم، نصف شعري جمل معترضة، وقتٌ للسؤال، ديواني الباكي"..

أما الجولة الثالثة فقرأ الصالح فيها قصائد "أعيذك كم تجرحين المدى، مساءَ وطيف، هذا زمان أعنة الخيل العتاق"، وختم الرشيد الأمسية بقصيدتا "فتوى الهوى، ينبضون ضوءً فأين قمرك"..

في ختام الأمسية تحدث عضو مجلس إدارة النادي ومسؤوله الإداري الدكتور أحمد التيهاني، حيث شكر الجميع، وبشكل خاص رجال الأمن الذين تواجدوا أثناء الأمسية، ودعا حضور الأمسية إلى تكريم الضيوف بدروع النادي، حيث قدم الدكتور عبد الله سليمان آل هادي درع النادي للشاعر أحمد الصالح، وقدم الدكتور علي الألمعي درع النادي للشاعر الدكتور عبد الله الرشيد، وقدم الدكتور أحمد آل فايع درع النادي لمدير الحوار الدكتور خالد أبو حكمة.

مستويات التعبير عن البحر.. (١)

قراءة انطباعية في بعض النماذج من شعراء الخليج العربي

عقيل بن ناجي المسكين

لقد عبّر الشعراء في قصائدهم عن البحر بمختلف المعاني والصور، وتعددت أساليبهم في تناول هذا الموضوع، ويمكننا من خلال هذه الدراسة الأدبية أن أتطرق إلى بعض جوانب هذه التعبيرات والأساليب من حيث المستويات ومن حيث المضامين، فمن المستويات هناك من اتخذ البحر رمزاً كلياً، وهناك من اتخذه رمزاً جزئياً، وهناك من تطرق إليه بطريقة إشارية قريبة وهناك من تطرق إليه بطريقة إشارية بعيدة، وهناك من تطرق إلى البحر من بعض لوازمه ومن حقله الدلالي، أما الموضوعات فهي كثيرة فهناك من تحدث عنه كصديق وهناك من تحدث عنه كعدو وخصم، وهناك من وظفه في المضمون الغزلي وهناك من وظفه في المضمون الوطني وغيرها من المضامين، وللدخول في هذه الموضوعات نمهّد بمقدمة عن البحر في الشعر القديم.

البحر في الشعر القديم :

لو قرأنا في ديوان الشعر العربي لا سيما في منطقة الساحل الشرقي من جزيرة العرب، أو ما تُعرف قديماً ببلاد البحرين، والخط والأحساء أو هَجَر لوجدنا الكثير من الشعر، سواء في العصر الجاهلي مروراً بالعصر الإسلامي الأول والعصر الأموي والعباسي وعصر الدويلات الانفصالية والعهد التركي وعصر الاستعمار والعصر الحديث، حيث سنجد المئات إن لم أقل الآلاف من القصائد التي تناولت البحر بشكل كامل أو بشكل جزئي أو بشكل إشاري قريب أو بعيد، أو بشكل مجازي، وبالتالي فإن استقصاء كل ما قيل عن البحر لدى شعراء هذه المنطقة قديماً حتى عصرنا الحاضر يتطلب الكثير من الوقت والكثير من الجهد، ولكنني أؤكد بأن ذلك ليس مستحيلاً وبالخصوص للشعر الذي تم نشره سواء في المخطوطات المحفوظة في المكتبات الكبرى أو المخطوطات التي يقتنيها بعض الشخصيات من العلماء والوجهاء والأدباء المهتمين، أو الكتب والدواوين المطبوعة للشعراء القدامى والمعاصرين من مختلف العصور حتى العصر الحاضر، وقد استحوذت عليّ هذه الفكرة وأمل أن أعمل على تنفيذها ما أن تسنح لي الظروف بذلك.

ولعلّ من أقدم الصور الشعرية التي تناولت شيئاً من عالم البحر قول طَرَفة بن العبد شاعر البحرين في الجاهلية وذلك في معلقته الدالية التي مطلعها :

لخولةَ أطلال كبرقةِ ثهمد

تلوح كباقي الوشمِ في ظاهرِ اليد

وفي هذه المعلقة "يشبه طرفه بعض صوره بالسفن، وذلك من أقدم إشارات العرب إلى البحر والسفن"

كأنّ حُدوجَ المالكيةِ غُدوةً
خلايا سَفينٍ بالنَّواصِفِ منْ دَدِ

والحدوج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء، والمالكية من بني مالك، والخلايا هي السفن الكبيرة مفردها خلية، والنواصف مواضع متسعة مفردها ناصفة، ودد اسم مكان بالبحرين، والعَدَولية نسبة إلى عَدَولى، وهي قرية بالبحرين، وابن يامن اسم ملاح معروف من أهل هجر، ويجور ينحرف ويميل، ويهتدي، أي يعرف طريقه.

وهو يشبّه مراكب النساء فوق الإبل بالسفن الكبيرة التي تبحر من مكانٍ بالبحرين بقيادة ملاح معروف يبتعدُ عن طريقه مرة، ويتعرف على الطريق أخرى، وعرف الشاعر من بيئة البحرين اللآلئ والأحجار الكريمة والزبرجد وغير ذلك".

مستويات توظيف البحر في القصيدة :

المستوى الأول : من النماذج التي وُظّف فيها البحر بشكل كلي بحيث يعتمد البناء العام للنص على موضوع البحر، قصيدة للكاتب والقاص والشاعر الأستاذ خليل الفزيع، وهي بعنوان (ترنيمة خليجية)، نُشرت ضمن ديوانه (وشم على جدار القلب) بطبعته الأولى الصادرة عام ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، وهو من إصدارات النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية، ومما يقول في قصيدته:

صوتُ السهارَى به الأشجانُ تندفقُ
تسامَقَ النخل في الشطآنِ عانَقَهُ
وفي الخليج سفينٌ قادَ دفّتَهُ
وفي العبابِ رجالٌ ساقهمْ قدَرٌ
كمْ أشعلتْ من أمانٍ في جوانحِهمْ
إلى أن قال:
عادَ الخليجُ كما كانتْ صحائفُهُ
ما ضرّهُ إنْ تمادى في مطامعِه
خليجُ ماستْ لكَ الأغصانُ وَاحتفظتْ
ما الحبُّ قل لي وما الأشواقُ والقلقُ
والليلُ يمضي به (اليامال) والرَّهَقُ
موجٌ تمادَى بعمقِ الشوقِ ينطلقُ
سعيٌ إلى الرّزقِ مقرونٌ به العرقُ
إلى العناء وأضنَى جَفنَهُمْ أرَقُ
لآلئٌ من بحارِ الغوصِ تنبثقُ

فالشاعر هنا بنى قصيدته من الأساس على موضوعات لا علاقة لها بالبحر أو أي شيء آخر من عالمه وحقوله الدلالية، إلا أنه هنا يورد هذين البيتين ضمن القصيدة لطبيعة جزيرة تاروت حيث كان البحر يحيطها من كل الجوانب، وأهلها إلى عقود قريبة كانوا يعتمدون على البحر في أرزاقهم بشكل كلي إلا أنه في الزمن الحاضر وبعد ظهور الثروة النفطية كما نوّهنا إلى ذلك في قصيدة الشاعر (خليل الفزيع) قل هذا الإعتماد من حيث الغوص وبقي الصيد فقط، والشاعر عباس الخزام يعاتب أهالي جزيرة تاروت بمخاطبة الجزيرة ذاتها عندما قال (لا زالَ بحرك) وقوله (فاستنبشيه) وقوله (خيراتُ أرضك) وهو أسلوب عهده الشعراء حيث يخاطبون المكان ويقصدون أهله، وهو أسلوب عربي ورد كثيراً في الشعر العربي القديم والحديث، ومضمون هذا العتاب أن الناس يمكنهم استغلال هذه الثروات الكامنة في البحر وضرب مثلاً بالدرّ وهو هنا اللؤلؤ، والشاعر يتمنّى أن تعود مهنة الغوص إلى المنطقة لأنها كانت مزدهرة في زمنها السابق ولكنها في الزمن الحاضر اندثرت.

والمستوى الثالث: من تناول الشعراء للبحر في شعرهم : توظيف البحر بطريقة إشارية قريبة حيث نقرأ أمثلة من هذا القبيل للشاعر الكويتي خالد العدساني ضمن قصيدته (عيسى) المنشورة في كتاب (قوافي الحب والشجن) من إصدارات (كتاب العربي) رقم ٤٢ في ١٥ أكتوبر ٢٠٠٠م، والتي يقول في مطلعها :

عيسى تلألأ في ترديدها كلمي
وفاضَ بالطِيبِ من تحبيرها قلمي

حيث تناول الشاعر في القصيدة نبي الله عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وبالطبع موضوع هذه القصيدة سيتبادر إلى أذهاننا كمتلقين أن لا علاقة لها بالبحر على الإطلاق، ولكن الشاعر يستفيد من عالم البحر بعض المفردات ليوردها في أبيات متفرقة من القصيدة ويمكنني تسمية هذا التوظيف بالطريقة الإشارية القريبة، وأغلب الشعراء يستخدمون هذا الأسلوب من توظيف المفردات من حقل دلالي واحد كعالم البحر مثلاً أو عالمِ الغابات والطبيعة الخضراء، وغيرها من العوالم الطبيعية الأخرى.

الشاعر خالد العدساني في قصيدته هذه استخدم لفظة (ترسي) وهذه اللفظة تتعلق برسو السفينة في الميناء أو الفرضة، ولكن الشاعر يستخدمها يستعيرها لموضوعٍ آخر وهو رسو القِيم فيقول :

عَمّت بشائرها الدنيا وما برحت
تحيي الوجودَ وتُرسي طاهرَ القيم

كما استخدم الشاعر كلمة (البحَار) كتوظيف مكاني يخدمُ معنىً آخر يقصده الشاعر من تكوين النص، عندما قال :

طافَ بها الدعاةُ بدعوَى الحقّ مرسلةً
خلفَ البحارِ وعبر السهلِ والقمم

والمستوى الرابع : توظيف بعض لوازم البحر من حقله الدلالي كالموج والغرق واللؤلؤ دون ذكر لفظة البحر بعينها، كما في لفظة (ترسي) في قصيدة الشاعر الكويتي خالد العدساني التي أشرنا إليها، ومن النماذج الأخرى نقرأ بعض المقطوعات للشاعر الإماراتي سلطان العويس حيث يقول في ثنائية بعنوان (نحنُ والورد) نشرت في ديوانه (الأعمال الشعرية الكاملة) الصادر بطبعته الأولى عن دار العودة ببيروت سنة ١٩٩٩م :

تفتّحَ الوردُ حتى خلتُهُ ملكاً
ونحنُ والحبُّ والأشواقُ تأخذنا
يختالُ بالتاجِ والأثوابِ من ورقِ
للعمقِ نمضيَ ولا نخشَى من الغَرقِ

حيثُ وظف الشاعر كلمتي (العمَق) و (الغرق) في الشطر الثاني من البيت الثاني، وهما من لوازم التعبير عن علاقة الإنسان بالبحر، فالغواص يغوص إلى أعماق البحر، وكذلك الذي لا يجيد السباحة أو الغوص قد يغرق في البحر، والتوظيف هنا لا علاقة له بعالم البحر لأنه يتحدث عن الحبّ والأشواق التي تأخذه إلى العمق ولا يخشى من الغرق في عالم الحب الأشواق.

والمستوى الخامس : توظيف البحر بطريقة إشارية بعيدة، ويمكن أن نسميها بطريقة مجازية، كما في قول الشاعر السعودي علي آل إبراهيم ضمن قصيدته (طفل بوسني) المنشورة في ديوان (مع الورد والقمر) الصادر بطبعته الأولى عام ١٤١٨هـ، حيث يقول في قصيدته :

ألِقٌ في جماله خُلُلُ
رَسمَ الحزنُ شكلَ وجنته
في حشاهُ البحورُ مُسجرةٌ
كملتْ لا يشوبُها خَلَلُ
فمجيّاهُ بالأسَى جذِلٌ
في لُماهُ من الحشا بَلَلُ

فالشاعر هنا يستخدم البحر بصفة مجازية فيقول (في حشاهُ البحورُ مُسجرة)، وبالطبع لا يمكن أن تكون البحار على سبيل الحقيقة في حشا أي إنسان، وإنما هو المجاز للمبالغة في المعنى وتفخيم الصورة أو تضخيمها، فاستخدم الشاعر لفظة (البحور) لما فيها من السعة في المكان، والشاعر يريد أن يساوي سعة الحزن والألم في هذا الطفل البوسني بسعة البحر.

وبالطبع قد تتداخل جميع هذه المستويات في قصيدة واحدة أو تتداخل بعض هذه المستويات وليس كلها.